ديكتاتورية عالم الادب وحركة مبيعات الكتب في العالم

ترجمة زينب محمد

بعد أن اشترت مطابع لامارتينيير مطبعة (ساي)، باريس تفتتح معرض الكتاب في سياق فوضوي.. فولادة المجموعة الثالثة للمطابع الفرنسية هذه حدثت بعد معركة بين مطبعة هاشيت (مجموعة لاغاروير / الثانية من ناحية الاهمية ومطابع / اديتيس / فيفاندي يونيفرسال ببلغشنغ / القديمة وهي الأولى للسيطرة على ٨٠٪ من السوق الفرنسية، وصارت الاساليب التجارية لكبار الناشرين الامركيين تغري عالم الطباعة والنشر اكثر فاكثر. وسوف تكون الصين مدعوة إلى معرض الكتاب الرابع والعشرين الذي يقام في التاسع عشر من ايار في باريس، وبطبيعة الحال فان وجود الصين لن يغير من السمة الوطنية لهذه التظاهرة وعلى العكس من ذلك.

كان / بوكسميس / في فرانكفورت قد تحول على مدى السنين من خلال ستة آلاف دار نشر وعارض تمثل أكثر من (١١٥) بلداً إلى ملتقى عالمي مهم وضروري لأية دار نشر، وإلى سوق كبير تشترى فيه وتباع حقوق الترجمة وإعادة إصدار كل أنواع الكتب، ففي كل عام يعرض منه أكثر من (٤٠٠) ألف كتاب منها (١٠٠) ألف كتاب جديد، غير أن هذه الواجهة اللامعة يجب أن لا تخدعنا فمعرض فرانكفورت بضخامته هو صدى لحركة مزدوجة تقوم بنشر الكتاب والقراءة على المستوى العالمي، وأن الضعف المذهل في النشر داخل الدول الفقيرة (التي يناسبها أن ترتبط بالقسم الأعظم من دول الكتلة السوفيتية السابقة من جهة، ومن الجهة الثانية وفي دور النشر الغربية، فان التبادل غير متكافئ بين الولايات المتحدة الاميركية وبريطانية والدول الأخرى: ففي معرض فرنكفورت فان السرادق المخصص لدول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية صار يبتعد شيئاً فشيئاً عن مركز التظاهرة، وصارت الاجنحة المخصصة لهذه الدول أكثر خواء وينخفض عدد زوارها وعدد الناشرين كما ينخفض عدد مشتري الحقوق من الناشرين كل عام. أما الناشرون الفرنسيون والاسبان والايطاليون والالمان، فانهم يبذلون جهوداً كبيرة لإنجاح الرهان المستحيل وهو بيع احد كتبهم في الولايات المتحدة الاميركية، ولو بمبلغ رمزي أو النجاح بإقناع ناشر إنكليزي - فهو الخطوة الأولى نحو الفردوس الاميركي.

والجميع يعرف إن الالدورادو الاميركي فخ كبير. اذ بانتاج ادبي سنوي هو ضعف انتاج فرنسا (حوالي ١٤ ألف عنوان). فان بريطانيا لا تنتج أو تصدر إلا (٣٪) من الادب المكتوب بغير اللغة الانكليزية منه (١٪) باللغة الفرنسية، ويحدث الشيء نفسه في الولايات المتحدة الاميركية التي تصدر ٢،٨٪ من الترجمات او الاعمال المترجمة منها ٨٪ من الكتب الفرنسية، وهي الأكثر شراء مثل كتب اللغة الاسبانية، ويبدو هذا الانغلاق في الحقيقة اكبر مما تشير إليه الإحصائيات. فبيع حقوق كتاب في الولايات المتحدة الاميركية بمبلغ زهيد في الغالب يتراوح بين بضع مئات من الدولارات لا يضمن تقديمه للجمهور، وفي الواقع فان تغير النشر والتوزيع في الاعوام القليلة الماضية مع التكثيف الكبير في هذه العملية بالاضافة إلى متطلبات المردود السريع احدث اضطراباً في وجود الكتاب الذي عد منتوجاً لم يخضع لمعايير الادارة الصناعية والمردود المالي الا متأخراً جداً.

وفي مجال النشر ظهر هذا الاتجاه في نهاية شتاء عام (٢٠٠٢) من خلال الابعاد القسري لـ / آن غودوف / مديرة دار / راندوم /، واصبح اول ناشر من اميركا الشمالية. منذ عام ١٩٩٩، وهو احد فروع بيرتيلسمان الالماني، ثاني أهم دار عالمية للاتصالات بعد / تيم وارنر /، ولم تنتهج آن غودوف، رئيسة دار راندوم بالتأكيد سياسة نشر ثورية، بل سعت إلى موازنة عناوين المبيعات الكبرى المتفاوض عليها والتي وصل سعرها سعر الذهب، مع فهرس متشدد ينطبق وسمعة الدار الادبية، وهذا اكثر من أن يتحمله / بيتر اولسن / وبيتر اولسن ممثل امبراطورية بيمرتيلسمان في الولايات المتحدة الاميركية الذي يطلب من جميع فروع المجموعة (٤٠٪) من مقدار مبيعات الكتب في الولايات المتحدة الاميركية و١٠٪ من الزيادة الاضافية سنوياً ومستوى ١٥٪ من الفوائد. ومن ناحية التوزيع استطاعت اكبر ثلاث مجموعات هي / بارنيس، وتوبل، وبوردرز، بوك - أ - ميسليان) الاقصاء التدريجي للقسم الاعظم من المكتبات المستقلة سواء لصالح مخازنها أو لمصلحة شبكات بيعها على الانترنيت، محققة هذه المجموعات الثلاث وحدها رقم مبيعات وصل إلى ما يقرب من (٨) مليارات دولار، وقد فرضت هذه المجموعات على الناشرين ديكتاتورية تجارية حقيقية، من خلال رفضها شراء الكتب التي تبدو لها عدم كفاية مبيعاتها، ورفع قيمة المعروض في المواقع الجيدة على المناضد وفي الواجهات ورفضت بلا رحمة الاعمال التي تمثل انطلاقة بطيئة او إن غطاءها الاعلامي ضعيف جداً.

وعدا عن بضعة ناشرين جامعيين وشبكة صغيرة مكونة من (١٢٠٠) مكتبة مستقلة تضمها (جمعية الكتاب الاميركي)، لم يعد هناك مكان تقريباً للاعمال التي تشتهر بمبيعاتها والكتب الاجنبية التي كان ينبغي فضلاً عن ذلك تأمين نفقات ترجمتها، والنفقات الضرورية والمكلفة لحملة تنمية مبيعاتها.. ونقيض الانكفاء والتراجع إن بعض الكتب الاجنبية عرضت وقدمت إلى جمهور الولايات المتحدة الاميركية بدون اسم المترجم من اجل التمكن من تمريرها على انها من الانتاج المحلي، وطبعاً في مثل هذه الظروف لا يظهر أي عمل مترجم على قوائم ما يتعلق منه بالادب أو المقالات او الوثائق ويحدث الشيء ذاته في المملكة المتحدة اذ غالباً ما نجد المؤلفين الناجحين انفسهم - وهم مشاهير اكثر من كونهم كتاباً، لديهم وكلاء ادباء مهمتهم تعزيز نصيبهم في السوق الدولية للحقوق. لأنه مع تراجع النشر النوعي والمكتبات الانغلوسكسونية يتطور غزو الاسواق الخارجية وبخاصة غزو القراء الاوربيين فايطاليا واسبانية وبمقياس اقل المانيا وفرنسا تتعرضان حالياً إلى هجوم ثقافي، يتعرض لوسيلة الاعلام القديمة / الكتاب / بعد السينما والتلفزيون، ولا يتعلق الامر - كما حصل في الماضي، باكتشاف الاوربيين الرائع لأدب جديد هو ادب فوكنر وهمنغوي والرواية السوداء بل بكتب الفبركة التافهة الفاقدة للاصالة / عدا عن استثناءات نادرة / وتقوم على اسس الخرافة الاميركية وقيمها او على الاستغلال المفرط لمقومات تجارية وكلاسيكية مثل الجنس، والعنف والرعب والنزعة الفردية المفرطة واللا معقول، وكل ذلك يكتب باسلوب اصحاب المشروع او الشركة وليس باسلوب فنان، كالاحتراف والمنافسة والفعالية بدلاً من الثقافة والاصالة والنزاهة، ويجب التأكيد على أن الجمهور الاوربي في مجمله وكذلك نظام النشر وملحقاته الاعلامية، لا يبدي إلا مقاومة ضعيفة لهذا الاتجاه، فقوائم افضل المبيعات التي تنشر كل اسبوع تشير إلى توجهات معينة، ففي اسبانيا يعتبر التغلغل الانغلوسكسوني كبيراً حد طرد الاعمال الاسبانية أحياناً لافضل اول خمسة مبيعات: ويحدث هذا ايضاً في المانيا، بشكل اقل، وتبدو المانيا وكأنها البلد الاكثر انفاقاً على التأثيرات المتعددة، في ميدان الرواية كما في ميدان المقالات، ففي لوحة افضل المبيعات في ايار عام (٢٠٠٣) كان الفرنسي / ايريك ايما نويل شميت / يجاور البرازيلي / بولو كوبلو / والسويدي / فننغ مانكل / والاميركي / جون غريشام / والالماني وولتر مويرز.

في حين إن الكتب التي تتحدث عن الولايات المتحدة الاميركية والاسلام وبدون تمييز في اللغة الاصلية، كانت تهيمن على ميدان المقالات والوثائق / من مقالات ميخائيل مور وحتى تحليلات / ايمانويل تود / حول القوة الاميركية. غير أن روايات المؤلفين الالمان كان من الصعب عليها جذب جمهور كبير من القراء، وهذا لا ينطبق على فرنسا، إن العديد من الكتاب الاميركيين في الصف الاول وعلى رأسهم / جون. ك. راولنغ / مؤلف / هاري بوتر / يظهرون في الصفوف الاولى في قائمة مبيعات الروايات عام (٢٠٠٣)، لكنهم يتقاسمون بالتساوي هذه الهيمنة مع روايات لمؤلفين فرنكفونيين لا يسعون إلى تقليدهم عبثاً، مهما كان الرأي الازلي الذي قد يقال عن اعمالهم، ففي عام (٢٠٠٣) تجاوزت مبيعات مارك ليفي، جان كريستوف غرانجيه، ابريك - ايمانويل شيث او ايميلي نوثومب. وكلهم مؤلفون تجاوزت مبيعاتهم الـ (١٥٠) ألف نسخة في العام، وبالمقابل، عانى الكتاب الذين لا ينتمون إلى الفرنكفونية ولا إلى مجال اللغة الانكليزية كثيراً جداً لكي يفرضوا انفسهم، ولم يعد على قوائم الكتب الاكثر مبيعاً الا البرازيلي / بولو جوهو / مع الايطالي / امبرتو ايكو / في الظهور بين نجوم ما يسمون بـ /عالم الادب /، وهذا الانتماء مستقل عن أي معيار ادبي او جمالي، وهو يعبر ببساطة عن قدرة المؤلف وقوته - في كتاب واحد أحياناً - على فرض نفسه تجارياً في اكثر الميادين اللغوية ربحاً، أن لم تكن الاكثر أهمية، وابتداء من الميدان اللغوي الانكليزي، والمرور الالزامي بالتكريس التجاري المعولم. إن بامكان الكاتب أن يتلقى جائزة نوبل في الادب وتترجم اعماله إلى ثلاثين لغة ولكن لن ينتمي إلى عالم الادب اطلاقاً إن لم تظه(٢٠٠٣)، وعدا عن المصادفات، اعماله على معارض بارنيس ونوبل، لقد وجد هذا التوجه الجديد في في النشر والقراءة على المستوى العالمي، وجد منظريه، وهو يقوم بمهارة على لوحتين اللوحة الكلاسيكية أي التداول الحر لمؤثرات الافكار ومطابقتها العالمية، ولوحة اقتصاد السوق الذي يحدد الطلب بشكل كامل: وعمل النشر مثل اية صناعة ثقافية يقوم على التحليل والترجمة واشباع رغبات الجمهور من خلال التوافق باستمرار مع رغباته، وابعاد ما لا يتطابق معها، بل يرى البعض في اقتصاد الكتاب الجديد إنه النموذج البحت الذي يمكن أن يكون مستوحى من الرأسمالية الجديدة المعولمة: عدم ثبات المساواة في اوضاع (العمال المثقفين) وهم الكتاب، العمل والاجور المتقطعة) مكافآت الابداع والحركة، ومعايير اقسى في المنافسة والاختيار، وسيكون كل ناشر بهذا، العميل التجاري لمؤلفين بارزين يختبر مردودهم في سوق الكتاب المزعج في تطوره عبر تعدد اللغات وتقطيع(٢٠٠٢) ومن هنا تأتي عمليات الثقافات ومشكلة هذا النموذج إنه لا ينجح، فاذا دمر مشايعوه النشر بسهولة عبر الربح والخسارة في الدول الفقيرة عليهم ايضاً مواجهة الازمة في الولايات المتحدة الاميركية كما في اوربا، وفيما وراء الاطلسي، اتخذت هذه الازمة وجهاً مزدوجاً، وفي السنوات الاخيرة من القرن العشرين، كان الاكثر اثارة للدهشة والاكثر تعليقاً من قبل وسائل الاعلام هو عودة دور النشر الكبرى الاميركية على يد مقاولين المان، وفي المقام الاول بيرتلسمان والسويدية واليابانية وحتى الفرنسية ايضاً، حتى لو كان على (هاشيت) و (فيفاندي يونيفرسال) إعادة بيع مقتنياتهما، لكن الاكثر اهمية يكمن في الصحة المؤقتة لسوق يتردد بين الركود والاكتفاء، ولا يعتمد من اجل ضمان توازنه إلا على صدور حفنة من الكتب المشهورة التي تنخفض كثيراً (هاري بوتر، ومذكرات مدام كلنتون، في مزالق طرح مذكرات زوجها، أو فكاهات أحد الاستعراضات التلفزيونية) وفي المانيا، وحسب (بوكربورت) وهي صحيفة مكرسة لصناعة الكتاب، هبطت المبيعات في المكتبات إلى (١٩،٣٪) في شهر ايار مثل المشاكل الاقتصادية وغزو العراق ، فانها ظاهرة مستمرة، فقد انخفضت ارقام مبيعات أربع من أول خمس شركات نشر المانية من ٣،٤٪ إلى ١١،٢٪ بين عامي ٢٠٠١ و٢٠٠٢.

ولدى بيرتيلسمان، فان الازمة مفتوحة، فهذه الوسيلة الاعلامية العملاقة ارهقت نفسها في تقليل ديونها (اكثر من مليار يورو / وتخفيض ارقام مبيعاتها وظهور خسائر الاستثمار، وكان على رينار موهن، ٨١ عاماً، الذي بنى مجموعة بيرتلسمان، التقاعد الذي مكث فيه من اجل التخلص من رب العمل الجديد، السيد تومات ميدلوف، المؤيد لإدارة صناعية ومالية جريئة وابداله برئيس ومدير اكثر تقليديا، وهو غونتر تيلين، وفي اسبانيا، اتخذت الازمة شكل فائض في الاصدار (أكثر من ٦٠ ألف عنوان صدر عام ٢٠٠١) رافق ذلك انخفاض في المبيعات وركود في جمهور القراء (اقل من شخص من كل اثنين لم يشتر كتاباً واحداً في عام ٢٠٠٢) ومن هنا تأتي عمليات التكثيف والدمج، والتسريحات العديدة، وحقوق المؤلف المشكوك فيها وافقار شبكة المكتبات، التي ازدادت بسبب هيمنة ايل كورت انغليز، فناك، كريسزول.. الخ، وفي ايطاليا، تولت مدام ماريتا بيرلسكوني (٣٦ عاماً) وهي ابنة رئيس المجلس ونائبة رئيس شركة فينيفست، ادارة (الموندا دوري) وهي اول شركة نشر في البلاد، كما هاجمت الصحافة اليومية الكبرى المكتبة والمطبعة الصغيرة بشكل مباشر بعد (لاربيليكا) التي تنتمي إلى مجموعة (الاسبريو) ملكية اسرة بينيديتي).

وقدمت اليوميات الكبرى في الحقيقة إلى قرائها كل اسبوع كتاباً بالاضافة إلى الصحيفة بمبلغ متواضع (٤ يورو). وكانت العملية ناجحة بالنسبة للصحف التي ضاعفت احياناً من طباعتها، وبالنسبة لكبار الناشرين الذين باعوا حقوقهم ولبعض الكتاب المختارين ووزعت في يوم واحد بواقع نصف مليون نسخة، والعملية صعبة بالنسبة للمكتبات التي انخفضت مبيعاتها (إلى ١٠٪ في بعض نقاط البيع) وبالنسبة للناشرين الصغار وللكتاب بصورة عامة.

قصة

الغرفة

عبد الصمد حسن

حين اوقف (أحمد) حركة يديه عن العمل، وانصت، كانت الشمس تنبثق في متاهة الشارع السرابية. وكان كالعادة، مثل زي يوم آخر، يسمع صوت حذاء نسوي، يقرع إسفلت الشارع الطويل المتموج بشعاع الشمس الصباحية المبكرة. ويتلاشى صوت الحذاء، فتغطس غرفته بالهدوء العميق الذي شمل، كذلك، مبنى المستشفى، وقت النهار، وثمة ذبابات محبوسة بين زجاج النافذة والشبكة السلكية، والشمس الرخوة تتدلى على سطح مبنى المستشفى، ثم تنتشر على الحديقة الواسعة، كطبقة من الجلاتين الوردي السائل.

أطل من النافذة فشاهد (سميرة) تتحدث مع الطبيب الكهل الذي يحمل بين يديه كراساً باسماء المرضى، ثم أبعد نظره عن النافذة.

كانت السيارة التي تنقلهم إلى المستشفى، توقفت بهدوءٍ أمام منزل (سميرة) إثر صوت منبه السيارة الذي أطلق صوته السائق، مرة واحدة، لتخرج الفتاة دافئة، ومفعمة برائحة الفراش المثيرة، وإلتقت نظراتهما، وكان (أحمد) قابعاً وراء زجاج نافذة السيارة، يرقبها بصمت واعتناءٍ، وهو يشعر اول مرة بصعوبة كبيرة. أن يواجه نظرة هذه الفتاة، وكان قد أنهى عمله الذي بين يديه، وأنتهى، كذلك، من جولة قصيرة له، في صالات وأروقة المستشفى، ثم أسرع واختفى في هذه الغرفة، وظل فيها أكثر من ساعة، رأى خلالها، كل شيء، مغسلة بيضاء مغطاة بالتراب، طاولة خشبية صغيرة محطمة، زهرية حجرية بدون أزهار مركونة بأهمال، والكرسي أمام النافذة الذي يجلس فوقه.

وكان جو الغرفة معتماً، مع اشتعال الضوء الغزير فيها، وخرج إلى (الحديقة) مكتظاً بغثيان حادٍ، فالتقى (سميرة) أمامه مباشرة، ترتدي ثوب العمل الأبيض، وقال باستغراب:

★(سميرة؟)

★أجل، اسمع، أرغب في التحدث معك!)

★(أين؟)

★(في غرفة الجلوس، إنها خالية الآن)

تقدمت امامه بهدوء وسار خلفها، وانتبه بكل حواسه إلى مشيتها. كانت ساقاها ممتلئتين بيضاوين، وخصرها الضيق الذي يتدلى اسفله مباشرة، فخذان راسخان، لهما حركة مترجرجة غامضة، وركباتها اللتان تبرزان: من تحت الثوب القصير، بفعل حركة ردفيها، ذات الايقاع المتناغم وحاول ذات مرة. وكان قد وضع خطة ذات استبصار سابق لأوانه، أن يصارحها بحبه، أو يلامسها، وبدا ذلك مستحيلاً. وهي إلى جانبه فامتلأ بالاشمئزاز، وكان يراها غير مشجعة له، في الاقتراب منها، أو ملامستها بعد ذلك اليوم، وكان يشعر في هذه اللحظة باندهاش مفرط، وهو يدفع بكتفيه زجاجة السيارة وكان يفكر بعمق، إنه يسمع صوت تحطم الزجاج، في أي لحظة. وقال.

★(سميرة)..

★(ما الذي تريده مني؟)

قال دون أن ينظر اليها:

★(ماذا تقصدين؟)

قالت بذهول:

★(إنك تعرف ما الذي اقصده!)

وبعد ثوان مفعمة بالأضطراب: قال:

★(أريدك أنت!)

قالت بعد تردد، وكانت تمسح وجهها بمنديل أبيض معطر، لفته حول أصابع يدها، فاشتبكت بها:

★(إنني لا أصلح لك، أرجوك!)

قال، وكان يشعر برغبة طاغية، في الاتكاء على كتفها، إذ، إنه شاهد استدارة عنقها الرائع على صدرها، فيبرز بإفراط البياض الدافئ تحت الشعر اللامع، المنشور بأنتظام:

★(لماذا؟)

رفعت رأسها باستنكار غامض، وأسنانها تشتبك على شفتيها، وكانت تبكي بمرارة عميقة، وهي تراه، بعينين واسعتين، وقطرات من دمع دافئ، فوق أنفها.

ونهضت في الفراغ، بشكل مباغت، وكان قد رأى بياض عنقها الجميل مرة أخرى. وقالت بصعوبة واضحة:

★(ستعرف لاحقا!)

ذات غروب هادئ، شاهدها، كانت في الشارع الفسيح هذه المرة، ظل واقفاً يراقبها بصمت شديد، وقذف موج الشارع بها، اليه فرأى إنها كانت بمشيتها المثيرة، المفعمة بالجنس، كما شاهدها، أول مرة، في المستشفى، تطلب وظيفة.

تلاحماً فوق الرصيف العريض المسور بظلال الغروب الصارمة المتقاطعة، لم تلتفت اليه، وكانت، بمشيتها المثيرة السابقة، وامتلأ بالغيظ والأشمئزاز، عرجت نحو الزقاق المتجاور، تسورها بغزارة، عتمة الغروب الهاطلة بصمت هادئ. كان يتابع خطاها بحذر شديد، سلكت خطوات (سميرة) باتجاه بناية، معتمة، كأنها مهجورة، متآكلة الجدران، مغبرتها، وقد كساها موج الظلام الخفيف، إذ، ابتدأ يهمي بتدرج متباطئ. وتلاشى طيفها المضطرب، هنالك، بين مداخل أزقة متداخلة. ملأة الأشمئزاز المفرط، مرة أخرى، فاكتظ به، حد الانهيار.

مضى في الشارع، يغمره الأسى والقنوط، محطة انهياره اللاحق، تتبعثر امامه وحوله كلمات باكيات بغزارة مخنوقات برغبة شديدة، حذر الأمل منقطع فيها.. (قلت أني لا أصلح لك!!) تلاشى الآخر في دوامة الضباب السرابي المكتظ بالخواء الصارخ. المفعم برطوبة الليل المنتشر:

(ليتني، قد ادركت هذا، في المرة الأولى، إذ التقيتها، وكنت على وشك أن اصارحها بحب حقيقي!)

أحمد سعداوي ورواية البلد الجميل

ماجد موجد

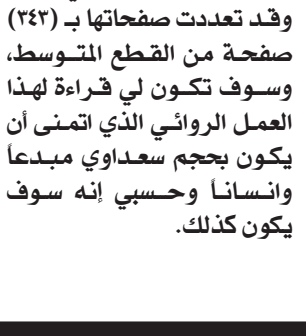

بلا شك عندما يمتلك المرء ملكة التعبير عن داخله إزاء الوجود أو التعبير عن الوجود ذاته، فان تطويع هذه الملكة في اتخاذ سبل مختلفة لإنشاء خطاب التعبير يعد شأناً مكتسباً ربما تفرضه بالدرجة الاساس سعة تلك الملكة ومن ثمة فتح نطاق التفكير بالعالم من حيث هو مادة للقول فيه والقول عنه وبين الملكة والتفكير يشتعل الوجدان ويسري على المعرفة.

بدأ أحمد سعداوي شاعراً وظل كذلك لكنه مر بخطوات ثابتة على ربى ابداعية أخرى، فقد جرب فن الكاريكاتير ولم يتركه حتى ترك اثراً واضحاً من الناحية الأسلوبية وقد اشادت برسوماته بعض الصحف المحلية والعربية بل واحدة من كبريات الصحف المصرية أفردت له عدة صفحات من أحد اعدادها تحدث فيها ادباء ومثقفون ومنهم الروائي جمال الغيطاني رئيس تحرير الصحيفة، ثم عمد سعداوي إلى الكتابة الصحفية وربما لم يدع شكاً بأهمية مهارته في هذا المجال ولاسيما موضوعاته في صحيفة (المدى)، بالإضافة إلى بعض التجارب الأبداعية الأخرى فقد اصدر على نفقته الخاصة كتاباً نثرياً عبارة عن روبرتاجات لزملائه من الادباء وقد اثار اعجاب قرائه وعدوه كتاباً نادراً اجناسياً، أما آخر ابداعات سعداوي فهو عمل روائي حمل اسم (البلد الجميل) وصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد وقد جاء حسب توصيفات سعداوي بثلاثة اقسام وحمل القسم الأول منها ثلاثة عشر مفصلاً، أما القسم الثاني فقد حمل ثمانين مفصلاً وهذا القسم فيما يبدو حمل المتن الاساس للرواية، أما القسم الثالث فلم يحمل ارقاماً لتمفصلات كان قد وضعها سعداوي للقسمين آنفي الذكر وقد تعددت صفحاتها بـ (٣٤٣) صفحة من القطع المتوسط، وسوف تكون لي قراءة لهذا العمل الروائي الذي اتمنى أن يكون بحجم سعداوي مبدعاً وانساناً وحسبي إنه سوف يكون كذلك.